مهرجان «الليل» السينمائي الدنماركي للمرة السابعة عشرة:

دعونا نذهب إلى السينما الآن لمشاهدة هذه الالتماعات الفريدة!

منير عبد المجيد*

■ اعتباراً من 24 من الشهر الحالي وحتى 2 من الشهر القادم سيكون بوسع محبي السينما في كوبنهاغن مشاهدة 165 فيلماً (وهو رقم قياسي لهذا المهرجان). يلي ذلك عروض في مدن الدانمارك الرئيسية.

«كيم فوس» Kim Foss المحرك الرئيسي ومدير البرنامج، سيغادر المهرجان، بعد حصوله على وظيفة مدير دار سينما غراند (Grand) إحدى أشهر صالات العاصمة، والمعروفة بعرضها أفضل شرائط العالم.

برنامج هذا العام، فضلاً عن الزيادة الملحوظة في عدد الأفلام، عريض واسع أيضاً.

فيلم الافتتاح سيكون Soap من اخراج الدانماركية بيرنيله فيشر كريستنسن والذي نال جائزة في مهرجان برلين الأخير، وفيلم الختام سيكون دانماركياً أيضاً (شريط كريستوفر بو Offscreen).

فيلم سامي سيف (دانماركي ـ يمني) بالانتظار يشارك، بالإضافة إلى مجموعة اخرى من الأفلام القصيرة، في حدث أفلام جديدة على الشاشة. وسامي معروف كواحد من أهم التسجيليين في الدانمارك، خاصة بعد تحقيق «العائلة» وحصوله على عدد من الجوائز.

نجمة الغلاف لهذا العام هي الممثلة الهندية الشابة راني موكرجي. واحدة من أكبر الممثلات في بلد السينما الأول. راني ستظهر في 5 أفلام بوليودية. والإصرار على اقتناء أفلام هندية، الذي يجتذب جمهوراً كبيراً، لهذا المهرجان بات تقليداً سنوياً انتهجه كيم فوس، نأمل أن يستمر بغيابه.

من اوروبا سنشاهد مجموعة من الأفلام لم تسنح لها فرصة طبيعية في دور العرض. مثل «ليلى تقول» الفرنسي من اخراج زياد دويري (لبناني). وزياد من الأسماء اللامعة في السينما الأمريكية، حيث عمل مصوراً، أو مساعد مصور لدى كوينتن تارانتينو (جاكي براون، بولب فيكشن، ريزيرفوار دوغز)، بالإضافة إلى أسماء اخرى كبيرة. وهذا هو فيلمه الثاني بعد بيروت الغربية (عام 1998). «ليلى تقول» يحكي قصة الفتاة الفرنسية ليلى (بتأدية فايينا جيوكانت) وعلاقتها بالشاب العربي القادم من بيئة مسلمة محافظة (بتأدية محمد خواص) في مدينة مرسيليا.

من بريطانيا فيلم مايكل وينتربوتوم A Cock and Bull Story من إنتاج 2005. مع الأسف لن تسنح لنا هنا مشاهدة شريطه الوثائقي ـ الدرامي الأخير «الطريق إلى غوانتانامو»، والذي حاز جائزة الدب الفضي في مهرجان برلين.

ومايكل مخرج مفاجئ، تراه يوماً يقدم فيلماً روائياً بورنوغرافياً، كما في 9 أغاني عام 2004، إلى تحف وثائقية درامية مثل في هذا العالم (2002) و أهلاً بكم في سراييفو (1997). لمناسبة مرور قرن على ظهور أول فيلم استرالي خصص مهرجان هذا العام ثيمة Down Under (صفة تطلق على استراليا)، حيث ستعرض 6 أفلام من إنتاج السنوات الأخيرة. والسينما الاسترالية تعاني من عدة أزمات، أهمها ضعف الانتشار العالمي، وهيمنة هوليوود في السوق الداخلية (فقط نسبة 3.1 % من البطاقات المباعة عام 2004 للأفلام المحلية). فمنذ عام 1997 (فيلم شاين) لم يشهد أي فيلم نجاحاً عالمياً، ولم يحقق سوى 10 من أصل 180 شريطاً إيرادات مالية في السنوات العديدة الفائتة.

12 شريطا من السينما الأمريكية المستقلة هذا العام. وهذه السينما مسار يمزج بين جدية لا غبار عليها، واهتمام شخصي يشفي غليلي وتجنبي الأبدي لأفلام هوليوود. ولمن لا يعرف الكثير عن السينما المستقلة أقول باختصار إنها إتجاه يركز على عشق الفن السابع، وتعزيز مقولة أن الفيلم الجيد لا يكلف بالضرورة 100 مليون دولار، وهناك مخرجون وممثلون هم ليسوا بالضرورة ستيفن سبيلبرغ أو توم كروز.

من آسيا سلسلة شيقة من الثيمات. من اليابان آخر أفلام شونجي ايواي، سوزوكي ماتسو، مامورو اوشي وتاكيشي كيتانو. والأخير واحد من السينمائيين المفضلين لدي شخصياً، بالرغم من أن أفلامه تدور دوماً حول عصابات المافيا اليابانية، وفيها عنف ودماء على نحو غير مبرر ومبالغ فيه.

من تايلاندا، البلد الجديد الهام على خارطة السينما العالمية سيعرض فيلما بورناشي هونغراتابورن (بانكوك لوكو) وويسيت ساساناتينغ (سيتيزن دوغ)، وهناك أفلام من هونغ كونغ وتايوان أيضاً.

أما من كوريا، فهناك 5 أفلام، أهمها القوس من اخراج كيم كي دوك، واحد من أكثر المخرجين غزارة في العالم (12 فيلماً خلال 10 سنوات). عن قصة حب بين رجل متقدم في العمر وصبية لا تتجاوز ستة عشر عاماً ينتظر الزواج منها حينما تبلغ السابعة عشرة، وعلى نحو (متوقع) مفاجئ يظهر شاب ويقع في حبها.

أفلام كي دوك تدور بمعظمها حول مشاكل الشباب في كوريا. وفي هذه الأيام بالذات يمكن مشاهدة فيلمين له في دور السينما الدانماركية. الأول بين جيب (بيوت فارغة) عن لقاء شاب يقتات من دخوله البيوت التي غادرها سكانها في عطلة، ولقاءه بشابة تعاني ظلم وعنف زوجها الذي يكبرها بكثير، فيلم لا ينطق أبطاله طيلة الفيلم سوى بجملة واحدة في النهاية. والثاني ساماريا، عن قصة انتشار الدعارة لدى طالبات المدارس وما يتبع ذلك من تراجيديات.

للسينما الصينية ثقل عالمي كبير، وتقاليدها تعود إلى فترة ما قبل الاحتلال الياباني (1937 ـ 1945)، واهتمام ماو تسي تونغ المبكر بتوظيف السينما كأداة سياسية. وخلافاً للسينما السوفييتية، لم تكن الصينية يوماً عقائدية ومنهجية. طبعاً هذا دفع السلطات من منع بعضها، إلا أنها أفرجت عنها للتصدير.

هذا العام ستتاح للمشاهد فرصة 7 أفلام بالتمام والكمال. أهمها على الإطلاق رائعة زانغ ييمو «السفر وحيداً آلاف الأميال». يعود ييمو إلى واقعه الساحر، كما فعل في الطريق إلى البيت، وليس واحد ناقصاً، وبعد أن حقق، مدعوماً بقوة من هوليوود، «هيرو» و«هاوس اوف فلايينغ ديغيرز». الفيلم يحكي قصة أب وابن انقطع كل اتصال بينهما في السنوات العشر الأخيرة. الابن يرقد في مستشفى في طوكيو مصاباً بسرطان الكبد، وزوجة الأخير اليابانية تدعو حماها لزيارة ولده ومحاولة الأب انقاذ ما تبقى من علاقة. لا مهرجان سينمائيا دون ايران. وهنا أيضاً 7 أفلام. حميد رحمانيان، محمد رسولوف، رخشان باني ـ اعتماد بالاشتراك مع محسن عبد الوهاب، مجيد مجيدي، ديبا ميهتا، ارنست عبدي شاباروف، وأخيراً شيخ السينما الإيرانية محسن مخملباف في فيلمه الذي يحمل عنواناً شيقاً: جنس وفلسفة. ومخملباف الأب يرفض الانزواء بعد أن غزت بناته مهرجانات السينما العالمية ملوحات أرفع الجوائز، وهنا يعمل خارج حدود بلاده، كما فعل في شريطه قبل الأخير «أفغان ألفابيت». هنا يقوم نجم رقص نرجسي من طاجيقستان بدعوة أربع من عشيقاته إلى حفلة تانغو لمناسبة عيد ميلاده الأربعين.

أخيراً، يجدر التنويه إلى الفرصة الهائلة التي يسهلّها مهرجان هذا العام بعرض «نبضات لاتينية»، وذلك بعرض 8 أفلام من أمريكا اللاتينية. من المكسيك، الارجنتين، كوبا، فنزويلا والبرازيل، بالإضافة إلى عدد مماثل من اوروبا الشرقية (جورجيا، سلوفينيا، هنغاريا، بولونيا، سلوفاكيا وروسيا). عشرة أيام وسينما مستمرة، دون انقطاع ودون كل هذه النقاشات والمشادات، وسمعة الدانمارك الرومانسية التي حلّت محلها رائحة كريهة من الحقد والعنصرية إثر رسومات كاريكاتيرية مسيئة في صحيفة تصدر في ريف البلاد.

سيداتي وسادتي الأكارم دعونا نذهب إلى السينما الآن.

* ناقد من سورية يقيم في الدانمارك

من فيلم سامي سيف (القدس العربي)

من فيلم «القوس» (القدس العربي)

من فيلم «ليلي تقول» (القدس العربي)

عدد جديد من شهرية «وجهات نظر» يستعيد مواجهة الآخر والرسوم المسيئة ونظرة الغرب للإسلام

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من محمود قرني:

صدر العدد الجديد من شهرية الكتب «وجهات نظر» متضمنا العديد من موضوعات الساعة. وقد بدأ العدد بمقالة رئيس التحرير «سلامة أحمد سلامة» التي جاءت هذا الشهر تحت عنوان «حرب الكاريكاتورات وتحول الثقافات» ويشير فيها سلامة إلى ما كشفت عنه الرسوم البذيئة ضد الرسول حيث كشفت عن ان المشكلة تكمن في صد السيول المتدفقة من هؤلاء المهاجرين الذين أخفقت المجتمعات في دمجهم واستيعابهم، والرغبة في إحلال الأيدي العاملة من أوروبا الشرقية محلهم، حيث تنتفي أسباب الشقاق الثقافي والديني والاجتماعي وهذا هو أحد أهم وجوه المشكلة كما يراها سلامة، الذي يرى أيضا أن مواجهة الإسلام لم تكن في أي وقت من الأوقات على جدول أعمال أوروبا أو الغرب بصفة عامة خلال حقبة ما بعد الحرب الثانية، ويضيف سلامة أن الشيوعية كانت هي الخصم والعدو اللدود للعالم الحر والديمقراطيات الغربية.

وكانت الكتب والمقالات التي تنشرها الصحف لا تعبأ كثيرا بابراز أوجه التناقض والخلاف بين الإسلام والغرب، بل بالعكس كانت تسعى لبناء جسور من التفاهم والتقارب. ويتوقع سلامة انه إذا استمر الحال حسب الصورة المطروحة حاليا من توقع تكرار حدوث صدامات ثقافية تفضي إلى منازعات سياسية فلن تمنع ولم تغن عنها تلك المحاولات المبتسرة لاجتماعات نخبوية تحت اسم حوار الأديان أو لقاء الحضارات أو تبادل الأفكار والثقافات. فقد ضعف دور الدين ـ حسب سلامة ـ في المجتمعات الأوروبية، ولم يعد له نفوذ حقيقي يتجاوز المشاركين في حلقات الاعتراف الكنسي، ويضيف سلامة إلى ذلك أن النظم السياسية في الدول العربية والإسلامية التي تشتمل على معظم مناطق الصراع في العالم تستغل هذه المصادمات في لفت الأنظار وتفريغ التناقضات الناجمة عن المشاكل الداخلية والخارجية. ويؤكد سلامة انه ما لم يبتكر الطرفان أساليب جديدة للتفاهم والحوار وتمكين الأقليات المسلمة من الاندماج في مجتمعاتها فسوف تظل الهوة حافلة بكثير من المفاجآت.

أيضا كتب مدير تحرير المجلة «أيمن الصياد» تحت عنوان «الأسئلة الدنماركية.. صدام الجهالات» ويرى الصياد في مقاله أن مشهد العالم بعد هذه الرسوم بات محتقنا ومتوترا وكاشفا، ويضيف قائلا: «إن الرسوم لم تكشف فقط عن مدى جهل الغرب الأوروبي بحقيقة الإسلام بل بدا الغرب في فعله ورد فعله جاهلا أو متجاهلا حساسية الغرب الأوروبي تجاه قيم حرية التعبير وحرية الصحافة وبدا البعض جاهلا أو غافلا عن حقيقة أنه في الموروث الثقافي الأوروبي يتجذر الإحساس بأن أوروبا العلمانية لم تعترف نهضتها الحديثة إلا بعد أن تحررت من سطوة الكنيسة ومقدساتها الدينية.

كذلك ترجم جمال إسماعيل مقالا للكاتب من أصل عربي طارق رمضان الأستاذ بكلية سانت أنطوني بجامعة أكسفورد تحت عنوان «دائرة الشيطان» ويخلص رمضان في مقالته إلى أن الشرخ ليس بين الإسلام والغرب لكنه بين هؤلاء، على الجانبين الذين يستطيعون تأكيد من هم، وما يدافعون عنه ويؤمنون به باعتدال يمليه الإيمان أو منطق العقل أو الاثنان معا، وهؤلاء الذين تجرفهم قناعات خاصة وآلام عمياء واستنتاجات مستعرة، تختزل مفاهيم الآخر. ويضيف رمضان أن هذه السمات الشخصية متوفرة عند بعض المثقفين والدارسين للأديان، والمثقفين وعامة الناس على الجانبين.

وهناك ضرورة ملحة لكي تطالب بالحكمة في مواجهة تلك التوجهات الخطيرة لهذا الميراث من المفاهيم.

وقد ترجمت داليا يوسف مقالا قصيرا نشرته مجلة «تايم» في عدد خاص في كانون الاول (ديسمبر) 2000 عن طارق رمضان كتبه «نيكولاس لي كويزن» يقول فيه ان طارق رمضان يحظى بمكانة اكاديمية مرموقة الذي كانت رسالته للدكتوراه عن نيتشة ورغم كونه مفكرا إسلاميا رائدا بين أبناء الجيل الثاني والثالث من مسلمي أوروبا إلا أنه لا يتمتع بحظ وافر من ثقة سواء لدى العرب والمسلمين نظرا لإدراكاته للغرب ومشاعره تجاهه، أو لدى الغربيين نظرا لجذوره الإسلامية المثيرة للجدل.

ويضيف نيكولاس: رمضان هو حفيد حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ونجل سعيد رمضان أحد قيادات الجماعة ومن مؤسسيها، وهي حركة إحياء إسلامي ظهرت في مصر وانتشرت منها إلى الدول العربية، كانت هذه الحركة تنتقد فساد القيم الغربية وتدعو للعودة إلى قيم الإسلام. وبالرغم من هذه الخلفيات فإن رمضان يقول «إنني نشأت أوروبيا، وأنا لا أنكر جذوري المسلمة ولكنني في الوقت نفسه لا أنتقص من انتمائي الأوروبي».

كتبت داليا يوسف مقالا آخر بعنوان «الإعلام والإسلام» كذلك كتب محمد السماك مقالا تحت عنوان «بين المطرقة والسندان» وبعنوان فرعي آخر: «توظيف الإسلام في الصراعات الدولية» ويؤكد الكاتب داخل مقالته ان هذا الاستخدام هو الأسوأ من نوعه وأنه ألحق بالإسلام أضرارا تشويهية فادحة ووجد المسلمون أنفسهم واقعين بين مطرقة وسندان القوى المتصارعة. وكذلك كتب محمد سعيد رمضان البوطي تحت عنوان «الإسلام والآخر» وهو بحث كان من المقرر أن يلقى في جامعة القاهرة يوم 2006/1/19 بدعوة من كلية الاقتصاد غير أن ظرفا طارئا حال دون ذلك، والظرف الذي يتحدث عنه البوطي هو ظرف أمني كما أكدت العديد من المصادر، وهو ما أكدته مقدمة المحرر لهذا البحث حيث قال: قبل أسابيع وفي إطار نشاطه الهادف إلى التفاهم بديلا عن الصدام، دعا برنامج حوار الحضارات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الأستاذ بجامعة دمشق ضمن آخرين لإلقاء محاضرة إلا أن القائمين على البرنامج فوجئوا ليلة المحاضرة بجهات امنية تطلب إلغاءها.

وكتبت سعاد أميري من يوميات الحصار تحت عنوان «حماتي وشارون» وترجمت هالة صلاح الدين مقالا بعنوان «كيف ترسم جورج بوش»؟! لداريل كيجل وبراين فارنغتون وكتب الدكتور محمد علي رحومة بحثا بعنوان «هذا الكائن الافتراضي.. هل هو موجود حقا» ويدور حول الإنترنت والمنظومة التكنواجتماعية، وقدم العدد موضعا عن الخطاط الشهير محمود إبراهيم وبعض لوحاته تحت عنوان «مانشتات.. ومصاحف. سبعة وستون عاما من الخط». وكتب يحيى الرخاوي «أم هاشم والقنديل» وخيري شلبي «أم هاشم وارثة الأحزان وباعثة الضمير» وكتب نبيل علي ونادية حجازي «التعليم.. لا التعلم.. الفجوة عربيا»، وكتب فكري أندراوس «أساطير الخلق بين العلم والدين» وأميرة عبد الخالق «كارين أرمسترونغ الصدام داخل الحضارات لا بينها» هذا بالإضافة إلى أبواب الإصدارات الجديدة والرسائل.

يقع العدد الجديد من «وجهات نظر» في 82 صفحة من القطع الكبير وتصدر عن شركة الشروق الدولية للطبع والنشر.

تداعيات

أين تكمن القوة العربية؟

د. عبد العزيز المقالح

■ العرب ـ الآن ـ هم ذلك الأسد في الصورة الكاريكاتيرية المحاط بخيوط عنكبوتية صنعتها اوهام الساسة الجبناء وخرافات الاعتراف بالامر الواقع.

العرب اقوياء، بل هم القوة الاكثر تأثيرا في العالم ولذلك تتكاثر حولهم شباك الصيد وحلقات التآمر، وقوتهم ليست في نفطهم وما يمتلكونه من ثروات الاخرى، ولا حتى في عددهم (أكثر من ثلاثمئة مليون) وليست ايضا في موقعهم الجغرافي الذي سيبقى الى ما شاء الله منطقة استراتيجية بالغة الاهمية لكونها مركز العالم مهما استحدث العقل البشري من وسائل مواصلات تربط بين شرق العالم وغربه ومهما تغيرت خطوط تجارته البرية والبحرية. وليست قوة العرب ايضا في ان ارضهم احتضنت النبوات والاديان السماوية واماكنها المقدسة.

القوة العربية لا تكمن اذا، في القوة البشرية ولا في كل هذه المعالم المادية والمعنوية، التي تشكل بكل تأكيد عوامل مساعدة للقوة الحقيقية، القوة الغالبة وهي الوحدة التي عندما غابت تحول العرب بكل مكانهم وامكاناتهم الى مصدر ضعف ووسيلة اغراء للطامعين اصحاب المصالح من الدول الكبرى والصغرى، وهكذا فالقوة الحقيقية هي في وحدة ابناء الامة التي تسكن هذا المكان وترعى شؤونه منذ آلاف السنين. والوحدة المطلوبة ليست في الراية الواحدة ـ ولا في النشيد الوطني الواحد ـ ولا في الشعارات التي تروج في اوساط السياسيين المحترفين، وانما هي في التضامن الواقعي والايمان العميق بوحدة المصير التي ترافقها وحدة العمل. في هذه الوحدة فقط تكمن القوة العربية حاضرا ومستقبلا وفي حالة انتعاشها فلن تكون هناك قوة على الارض قادرة على اذلال العربي او الاستمرار في كسر عظامه.

ثمة ـ بالتأكيد ـ مبررات لدراسة صراعات الماضي القريب ـ عربيا ـ واستخلاص دروس القطيعة المعلنة والمضمرة بين الانظمة وانعكاس تأثيراتها السلبية على جماهير الامة العربية في كل اقطارها، لكن لا مبرر على الاطلاق لابقاء الاوضاع على ما هي عليه من اخفاق واهدار ارواح وتوفير المناخ المناسب للاعداء ليفعلوا بنا وبهم ما يشاؤون وكأن الوطن العربي حظيرة من المستضعفين الذين لا حول ولا قوة ولا مناص لهم من الخضوع والاستسلام لقوى الهيمنة والاستجابة لكل ما يطلبه العدو مهما كان في طلباته من مبالغة مبتذلة واهانة لسيادة الامة وكرامة الفرد. ولعل اغرب الاصوات الصاعدة من الارض العربية واكثرها وقاحة هي تلك التي تواجه كل موقف رافض بالقول ان الحال اليوم اصعب من ذي قبل، وكأن اصحاب هذه الاصوات لا يفكرون بأن الحال في الغد سيكون اكثر صعوبة من الامس واليوم اذا استمرت واقعة الانبطاح وتأخر زمن مقاومة العدو واستعادة السيادة.

واعتقد ان الحلقة المفقودة في بناء الموقف العربي الواحد تتجسد في غياب الاحساس بالخطر، وفي تضخم الوهم الذي يزينه بعض الحكام لانفسهم بأنهم اذا استجابوا لمطالب العدو سيكونون في منجاة من المصير المعاد للمتمردين والمشاغبين والخارجين عن الطاعة. في حين ان ظواهر الواقع بل حقائقه الناصعة تؤكد عكس ما تزيفه الاوهام او الاحلام تماما، وانه ما من قطر عربي خاضعا كان او متمردا الا وهو على قاب قوسين او ادنى من التدخل المباشر الذي لا يبقى للحاكم او للمواطن ذرة من الكرامة. لذلك وقبل ان يداهم الجميع الاسى وتصيبهم الحسرة فلا مناص من نسيان الخلافات الصغيرة وتوحيد المواقف واللقاء حول القيم والمبادىء التي حفظت لهذه الامة سيادتها وسلطاتها عبر العصور.

تأملات شعرية:

يارب،
ما اكثرهم على موائد الطعام
والكلام.
لكن ما اقلهم
عند استغاثة الارض
وصرخة النساء والأيتام.
يارب هل آن لهم
ان يدركوا مغبة الخلافات
وان يروا عواقب الشتات
والخصام؟!

ألف

عبد الكريم الرازحي*

سقطت شُهبٌ
ونجومٌ
رموزٌ
حروفٌ
جميعُ النقط
سقطت نُظمٌ
قممٌ
قِيمٌ
كلهم سقطوا
الجميع سقط

هو عصرُ السقوطِ
وأنتَ فقط
ألفٌ واقفٌ
في المكانِ الغلط.

*شاعر من اليمن